مقـدمة

الاستيطان اليهودى فى فلسطين يعود بأحلام اليهود إلى ألفى سنة مضت بعد السبى الرومانى عام ٧٠ ميلادية – وهم متجهون فى صلواتهم إلى القدس يحلمون بالعودة إليها مؤمنين بأن هذه العودة ستتحقق بمعجزة الهية عن طريق مسيح جديد يظهر فى آخر الأيام ويعود بهم إلى وطن الأجداد حيث يعيشون هناك بسلام ..

هذا على الجانب اليهودى . وهى من وحى أساطيرهم وأكاذيبهم التى وضعوها بأنفسهم .

أما على الجانب العربى ، فإن التاريخ يحدثنا عن عروبة هذه البلاد (فلسطين) ؛ فقد كان يسكنها الكنعانيون والفلسطينيون منذ أقدم العصور – ويحدثنا التاريخ أن الكنعانيين جاءوا إلي هذه المنطقة حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد وقد أسماها التاريخ أرض كنعان كمثل ما ورد فى التوراة نفسها ، لقد أقام الكنعانيون فيها وأنشأوا حضارة مزدهرة شأنهم فى ذلك شأن الموجات العربية المتتالية التى وفدت إلى وادى الرافدين وإلى سوريا وجنوبها «فلسطين» بطبيعة الحال وأن فلسطين كانت قبل أن يكون ذكر فى التاريخ عما يعرف باليهود بعشرات القرون مأهولة بشعوب عربية تنحدر من العمالقة ومن الشعب الكنعانى العربى.

وبهذه الصورة نجد أن العرب عندما دخلوا القدس الشريف بعد الإسلام كانت المدينة خالية من اليهود قبل خمسمائة سنة أو أكثر ومن كل أثر سياسى أو دينى لهم إلا (مسمار جحا) الذى هو حائط المبكى - والذى هو فى حقيقة الأمر - حائط البراق ، وعلى مدى أكثر من أربعة عشر قرنا كانت تحت الإدارة الإسلامية « مدينة الله بحق » يجد فيها المسلم والمسيحى واليهودى صفاء النفس والسكينة الروحانية اللازمة للتأمل والعبادة ..

أما كيف ظهرت أول دعوة لإقامة مستوطنات يهودية فى فلسطين بالمفهوم الحالى لفكرة المستوطنات .. فهى قصة تعود إلى عام ١٨٣٤ م أى منذ أكثر من ١٦٧ عاما .

وقد سبقت هذه الفكرة بمفهومها الاستعمارى الحديث عام ١٧٩٩ عندما أعلن بونابرت عند انتهاء حملته الفاشلة فى مصر والشام بدعوة اليهود أن يقاتلوا تحت لوائه لإعادة إنشاء مملكة القدس المقدسة وقد اتضح أن البيان الصادر عن «قيادة نابليون بالقدس» لم يكن أكثر من زهو حربى لأن نابليون لم يقترب بقواته قط من المدينة بل تقهقر من فلسطين إلى مصر بحرا بعد هزيمته فى عكا فى شهر مايو عام ١٧٩٩ ولم يكن هناك أى أمل فى أن يفى بوعده الذى قطعه فى بيانه .

علما بأن عدد اليهود فى فلسطين فى ذلك الحين لا يتجاوز الألفين ، وبالتحديد وطبقا لتقرير مرفوع إلى نابليون نفسه من مجموعة ضباط استكشاف سبقت جيشه إلى فلسطين ١٨٠٠ يهودى (منهم ١٣٥ فى مدينة القدس) ..

ثم يأتى المؤتمر الصهيونى الأول بقيادة الزعيم الصهيونى هرتزل عام ١٨٩٥ ليؤكد أطماع اليهود فى الأرض المقدسة .

وفى عام ١٩١٧ يصدر عن الحكومة البريطانية «وعد بلفور» الذى كان اللبنة الأولى فى بناء المستوطنات وشرعيتها وفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت رعاية الدولة المنتدبة ، وبدلا من إعداد الدولة الفلسطينية للاستقلال – طبقا لمبادئ وأهداف الانتداب – فإنها أعدت الدولة لمخاض جديد ينذر بوليد غير شرعى هو دولة إسرائيل !!

هذا ما سوف نتعرض له تفصيلا فى هذا البحث المتواضع .

والله تعالى ولى التوفيق ،

المؤلف